بين الصليب والقيامة

القمص بيشوى عبد المسيح
الزفاتزيق

مكتبة المحبة
MB

بين الصليب والقيـــامة

القمص بيشوى عبد المسيح
كاهن كنيسة الأنبا بشاى بالزقازيق

قـداسة البـابا شنوده الثالث

بابا الاسكندرية وبطريرك الـكرازة المرقسية

مقـــدمة

القيامة هى بهجة المسيحية ورجاؤها المبارك · وبقدر ماكان مهما أن يتم الفـداء بالصليب ، بقدر ماكان مهما أن تحـدث القيـامة نهوضا من الموت وانتصارا على شوكته · ان قوة المسيحية تتمثل فى القيـامة بشكل مذهل وعجيب · وهذا الـكتيب الذى جعلنا عنوانه « بين الصليب والقيامة » ينقلنا لادراك أفضل وبعد أعمق فى موضوع القيامة ·

ليت الرب المقام من الأموات يقيمنـا معه فى حيـاة نشطة وفى نصرة دائبـة محلقين بأبصارنا فى رجاء القيامة الأخيرة ومجد الحياة الأبدية آمين ··

القمص بيشوى عبد المسيح
كاهن كنيسة الأنبا بشاى بالزقازيق

فهرست الكتاب

صفحة

- التوقيت الزمنى لأحداث القيامة ٧
- شكوك يثيرها البعض حول حقيقة موت المسيح ١٠
- قبر المسيح المجد ١٣
- بين الصليب والقيامة ١٩
- لماذا قام المسيح ٢٣
- كيف قام المسيح ؟ ٢٨

الفصل الأول

التوقيت الزمنى
لأحـــداث القيـــامة

● **ليلة الجمعة العظيمة للصلبوات :**

تسليم الرب يسوع فى البستان بواسطة يهوذا الاسخريوطى · امسكه الجمع ومضوا به الى قيافا رئيس الكهنة · المحاكمة امام رئيس الكهنة حتى الصباح ·

● **باكر الجمعة العظيمة للصلبوت :**

لما كان الصباح اوثقوه وجاءوا به من عند قيافا الى بيلاطس الوالي حيث بدأت المحاكمة الرسمية فى دار الولاية ·

● **الثالثة يوم الجمعة (حوالى ٩ ص) :**

حكم عليه بيلاطس بالصلب فعروه وجلدوه والبسوه ثوبا من ارجوان (= احمر قرمزى) وضفروا اكليلا من شوك ووضعوه على راسه واعطوه قصبة فى يمينه واستهزأوا به وجلدوه ولطموه وبصقوا فى وجهه وضربوه بالقصبة على

راسه · وبعد الاستهزاء به نزعوا عنه ثوب الأرجوان والبسوه ثيابه ·

● **السادسة يوم الجمعة (حوالى ١٢ ظهرا) :**

خرجوا من دار الولاية وهو حامل صليبه لكى يصلب· ولما وصلوا الى الجلجثة وضعوه على الصليب ودقت المسامير فى يديه ورجليه ووضعوا عنوانا فوق الصليب وجعلوا فوق راسه علته مكتوبة (يسوع الناصرى ملك اليهود) وكانوا يجدفون عليه · وصلبوا معه لصين واحد عن يمينه والآخر عن يساره وهو فى الوسط · وقدموا له خلا فلما ذاق لم يرد أن يشرب · ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الأرض الى الساعة التاسعة ·

● **التاسعة يوم الجمعة (حوالى ٣ م) :**

ركض واحد وملأ اسفنجة خلا وجعلها على قصبة وسقاه · وبعدما اخذ الخل قال قد اكمل ونكس راسه واسلم الروح · ولما اسلم الروح انشق حجاب الهيكل من وسطه الى اثنين من فوق الى اسفل والأرض تزلزلت والصخور تشققت والقبور تفتحت · ولما راى قائد المئة ذلك هو والحراس الذين معه آمن بيسوع وقال (حقا كان هذا ابن الله) ·

● **الحادية عشرة يوم الجمعة (٥ م) :**

طعن واحد من العسكر (= لونجينوس) جنبه بحربة فخرج منه دم وماء · تقدم يوسف الرامى الى بيلاطس وطلب جسد يسوع · فانزلوه من على الصليب ·

● **الثانية عشرة يوم الجمعة (٦ م) :**

أخذ يوسف الجسد مع نيقوديموس فلفاه بالكفان من الكتان النقى مع الأطياب ودفناه فى قبر جديد ليوسف منحوت فى الصخر وموجود فى بستان ·

● **باكرا فجر الأحد (بعد ٣٦ ساعة من دفنه) :**

قام الرب حيا من بين الأموات · حدثت زلزلة عظيمة لأن ملاك الرب نزل من السماء ودحرج الحجر عن باب القبر وجلس عليه وبشر مريم المجدلية ومريم الاخرى (= مريم أم يسوع) بقيامة الرب ثم ظهور الرب لهما · ارتعد الحراس من منظر الملاك حتى صاروا كاموات وجاءوا الى المدينة واخبروا رؤساء الكهنة بما كان · وبعد القيامة بقليل خرج كثير من القديسين الراقدين من القبور ودخلوا المدينة المقدسة ·

الفصل الثانى

شكوك يثيرها البعض
حول حقيقة موت المسيح

يقول البعض ان السيد المسيح فى بستان جثسيمانى . لما صلى قائلا (يا ابتاه ان امكن فلتعبر عنى هذه الكاس. ولكن ليس كما اريد انا بل كما تريد انت) مت ٢٦ : ٣٩ كانت تصاوره بعض الخواطر التى ربما كانت كافية لأن يتراجع عن قبول الصلب والموت . وهم يقولون ان صلاة المسيح هذه تثير الشك والريبة حول حقيقة موت المسيح الكفارى . وفيما يلى الشكوك التى يثيرها هذا البعض والرد عليها : ـ

١ ـ **الشك الأول** : السيد المسيح كان خائفا من الموت ـ ونحن نقول ان السيد المسيح لو كان خائفا من الموت ليقى فى العلية مع تلاميذه بعد أكل الفصح وصنع العشاء الربانى لأنه ليس من الحكمة أن يخرج مع تلاميذه بعد ذلك ليصلى فى البستان الذى كان بستان زيتون فيه معصرة زيت فى ظاهر المدينة شرقى أورشليم على سفح جبل الزيتون . اما اذا قيل ان المسيح ذهب الى البستان ليختفى فيه عن الأعين .

فذلك مردود عليه بأن وجوده فى العلية داخل المدينة ربما كان من الممكن أن يسبب شغبا بسبب كثرة مريديه المنتصرين له الذين كان من الممكن أن يهبوا اليهللدفاع عنه . ولذا فقد وجد من الحكمة أن يخرج الى بستان جثسيمانى ليصلى هناك كعادته (أنظر لوقا ٢١ : ٣٧ للتدليل على اعتياده الذهاب الى هذا المكان) فحينما يحيط به الجمع يسهل عليهم القبض عليه . أما تلاميذه فيمكنهم الهروب والتخلص من كماشة الجند بشىء من السهولة . هذا وأن وجوده فى جثسيمانى فى المكان الذى جرت العادة أن يصلى فيه كان من شأنه أن سهل على يهوذا مسلمه وتلميذه أن يأتى بالجند والجمع فيحيطون به ويمسكونه فى هذا المكان المعروف .

٢ ـ **الشك الثانى** : أنه لم يكن متأكدا ان كان سيقبض عليه ويقتل أم أن بالامكان خلاصه من الموت ـ ونحن نقول ان الدليل على معرفته وعلمه السابق بأنه سيتألم ويموت . انه أخبر بهذا تلاميذه والمحيطين به مسبقا (راجع هذه الشواهد : مت ١٦:٢١ . ٢٠:١٨و١٩ . مر ١٠:٣٥ ـ ٤٥ . ١٤ : ٨ . ١٤ : ١٨ . لو ٩:٢٢ . ٢٢ : ٢١ . يو ٣:١٤ ـ ١٦ . ١٠ : ١١ . ١٢ : ٣١ ـ ٣٣) .

٣ ـ **الشك الثالث** : ان له ارادة بخلاف ارادة الله الآب ـ

ونحن نقول ان قوله (يا ابتاه ان امكن فلتعبر عنى هذه الكاس ولكن ليس كما اريد انا بل كما تريد انت) يقصد به انه وان كان يناسوته يحاصره حزن والم بسبب تامر اليهود على قتله . الا انه بلاهوته يطلب مشيئة الآب لخلاص البشر بموته . فهو لم ينزل ليعمل مشيئة جسدية بل مشيئة اللاهوت الذى قبل ان يتجسد ويموت لأجل خلاص جنس البشر .

٤ ـ **الشك الرابع** : انه رجع فى وعده بان يموت ويبذل نفسه بارادته لأجل خلاص العالم ـ ونحن نقول ان السيد المسيح لم يتراجع عن وعوده الكثيرة لتلاميذه وللمحيطين به (كما أسلفنا) انه يتألم ويموت . لكنه وهو فى البستان لما جاءه الجند وخدام رؤساء الكهنة بمشاعل ومصابيح وسلاح (خرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتى عليه وقال لهم من تطلبون) يو ١٨ : ٤ وسلم نفسه لهم . بل انه قال لتلاميذه صراحة (هانحن صاعدون الى اورشليم وابن الانسان يسلم الى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت ويسلمونه الى الأمم لكى يهزأوا به ويجلدوه ويصلبوه وفى اليوم الثالث يقوم) مت ٢٠ : ١٨ر١٩ .

الفصل الثالث

قبر المسيح المجد

صلب ربنا يسوع المسيح فى مكان خارج مدينة اورشليم يسمى الجلجلة او الجلجثة . ويقال ان هذا المكان هو صخرة تشبه الجمجمة وان جمجمة ابينا آدم مدفونة تحتها . بل ويقال ان هذا المكان ايضا قدم ابراهيم تقدمة خبز وخمر الى ملكى صادق كاهن الله العلى . كما بنى داود فى مكان الجلجثة مذبحا متوقف الملاك عن اهلاك اورشليم .وفى عشية يوم الجمعة العظيم الذى صلبوا فيه فادى البشرية وقبل حلول السبت جاء انسان غنى شريف من الرامة اسمه يوسف وهو تلميذ ليسوع ولكن خفية . وكان هذا الانسان مشيرا ورجلا صالحا بارا . كما انه هو وأباؤه (كما يقول أحد التقاليد) كانوا من المهتمين باجساد القديسين . فاتى هذا الى بيلاطس الوالى وطلب جسد يسوع . فلما علم بيلاطس ان يسوع قد مات . اعطى الجسد ليوسف . وكان ليوسف قبر جديد لم يدفن فيه أحد من قبل . وكان هذا القبر منحوتا فى الصخر وكان فى بستان . ولعله كان حريا بهذا الجسد المقدس ان يدفن فى بستان .

فموت المسيح وان كان فى ظاهره مجال حزن والم ومرارة. لكنه فى الحقيقة هو وسيلة الخلاص والحياة والفرح بالنجاة لكل جنس آدم · وحق ، من ثم ، على كل الجنس البشرى الا يرهبوا الموت لأنه معبرهم الى الفردوس ··· بستان الطيب والسكيب العطر · وقبر المخلص كان منحوتا فى الصخر · وهكذا كانت أغلب القبور قديما فى فلسطين منحوتة فى الصخر · ولعل من أشهر هذه القبور المنحوتة فى الصخر قبر ابراهيم الخليل فى حبرون وقبر يوسف فى نابلس وقبر راحيل فى طريق بيت لحم وقبور الملوك والقضاة بقرب أورشليم · وكان القبر المنحوت بشكل مغارة · ونلاحظ أن قبر يوسف الرامى الذى دفن فيه السيد كان قبرا بتوليا لم يدفن فيه أحد من قبل وهكذا كما بدأ المسيح حياة بداية فريدة بولادته من عذراء بتول ، فهكذا انهى حياته بموته الفريد ودفنه فى مقبرة عذراء بتول · واذ كان القبر خارج مدينة أورشليم ، فكان المسيح أراد بذلك أن يؤكد لنا انه بالحقيقة هو المرموز اليه من قبل ذبيحة الكفارة التى كان الكاهن يخرج بها خارج المحلة ويحرقها بالنار (أنظر لا ١٦ : ٢٧) فالمسيح بحق هو ذبيحة الكفارة والمحرقة التى قدمت خارج مدينة أورشليم لأجلنا · انها ذبيحة الكفارة والفداء العظيم (فان الحيوانات التى يدخل بدمها عن الخطية الى الأقداس بيد رئيس الكهنة تحرق أجسامها

خارج المحلة . لذلك يسوع ايضا لكى يقدس الشعب بدم نفسه تألم خارج الباب . فلنخرج اذا اليه خارج المحلة حاملين عاره) عب ١٣ : ١١ ـ ١٣ .

وقبل أن يدفن يوسف الجسد المجد فى قبره الجديد ، لفه بكتان نقى (= اى ثمين وغالى القيمة) واحضر ايضا نيقوديموس اطيابا كثيرة الثمن هى مزيج مر وعود نحو مئة منا (= والمنا يزن ٥٤٥ جرام ، واذا فالمائة منا = ٥٤ كيلوجرام) وهكذا كفناه ووضعا الطيب على جسده . ثم وضعا الجسد على مصطبة داخل القبر ودحرجا حجرا دائريا كبيرا على بابه ومضيا . ويقال (بحسب تقليد قديم فى كنيستنا وباقى الكنائس الشرقية) أن نيقوديموس لما اودع جسد السيد المسيح فى القبر مع يوسف الرامى ، تعجب كيف أن الرب الذى اقام الموتى وصنع المعجزات وقدم الخير للناس يموت هكذا كباقى البشر . وقال نيقوديموس وهو يخاطب جسد المسيح (اين جبروتك يارب ؟) تسمع للحال صوت ملائكة مسبحين عند القبر يقولون (قدوس الله . قدوس القوى . قدوس الذى لا يموت) فاكمل نيقوديموس (يا من صلب عنا ارحمنا) وفى اثناء التسبيح تراءى لنيقوديموس أن وجه يسوع يبتسم له . وهكذا من زمان سحيق شاعت تسبحة الثلاث التقديسات فى الكنائس المختلفة ، نسبح بها الرب المصلوب والمقام من الأموات .

ويموت المسيح ودفنه فى القبر ، نزل الرب الى الجحيم ... الى اقسام الأرض السفلى . ويبشر الأرواح التى فى السجن . لقد كان هناك آدم وحواء وهابيل الصديق ونوح وابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهرون ودانيال وغيرهم من الأنبياء والملوك والقضاة والكهنة القديسين ممن ترجوا الخلاص وانتظروه واشتهوا ان يروا يوم المسيح . فكان طبيعيا وجسد يسوع فى القبر ، ان يذهب الرب بروحه الى الجحيم ويكسر المتاريس والأبواب الحديد وينك قيود المأسورين ويبشرهم بموته الذى مانه كفارة عن العالم ويأخذهم معه الى الفردوس . بل ان الوحى يصرح بلسان متى البشير انه بعد موته مباشرة (القبور تفتحت وقام كثير من اجساد القديسين الراقدين) مت ٢٧ : ٥٢ وهم وقد خرجوا بأجسادهم (بحسب رواية الكتاب) . فاما انهم خرجوا بأجسادهم وظهروا لكثيرين تاكيدا لحقيقة ماحدث من انحدار المسيح الى الجحيم لتبشير أرواح القديسين الراقدين ، ثم عادوا الى مقابرهم مرة أخرى بأجسادهم . اما أرواحهم فقد ذهبت الى الفردوس . واما ان ظهورهم بالاجساد كان من قبيل التعبير المجازى من حيث ان الناس رأوهم بأشخاصهم (= التى شبهت فى مرأى الناس كأنها اجساد) وان كان لم يخرجوا من الجحيم السفلى الا بأرواحهم التى دخلوا بها الى الفردوس .

ولقد حاول الامبراطور (هدريان) أن يردم مكان الصليب ومكان القبر فى الجلجثة وكان اليهود يضعون فوقهما التراب والنفايات · لكن الملكة (هيلانة) توجهت فى عام ٣٢٦ م الى القدس واكتشفت صليب المسيح ومكان القبر المقدس · واقامت فى مكان وجود الصليب كنيسة القيامة التى دشنها البابا اثناسيوس فى عام ٣٣٠ م وقد ظلت هذه الكنيسة على وضعها حتى عام ٦١٤ م حين خربها كسرى الثانى ملك الفرس · على انه بعد خروج الفرس تجدد بناء عمارة الكنيسة واحاطوا بمكان القبر المقدس اروقة وكنائس صغيرة · ورغم أن اجزاء من الكنيسة تهدمت فى ايام الحاكم بامر الله سنة ١٠١٠ م لكنه سمح باعادة بنائها وتم تجديد كنيسة القبر المقدس والجلجثة ومغارة الصليب· وفى عام ١١٤٠ م قام الصليبيون بتوصيل كل معابد القيامة فى كنيسة واحدة وبنوا شرقى القبر المقدس كنيسة باسم (نصف الدنيا) وشيدوا برجا للاجراس · وبسبب التنازع على ملكية هذه الكنيسة بين الطوائف ، فقد تقرر فى عام ١٥٤٢ م تحديد طريقة ومواعيد دخول الطوائف المختلفة لزيارة القبر المقدس · وقد تم ترميم كنيسة القيامة خلال سنوات ١٢٤٤ و١٤٠٠ و١٧١٩ و١٨٠٨ و١٨٦٩ م · وقد بنيت بجوار كنيسة الملكة هيلانة الاصلية وحول القبر المقدس كنائس وهياكل كثيرة · وكل هذه الكنائس والاماكن المقدسة

سميت على سبيل التعميم معـا بكنيسة القيامة · وفى عام ١٥٥٥ م بنى الأقبـاط الأرثوذكس المصريون هيكلا لهم وراء القبر المقـدس ملتصـقا به من جهة الغرب · كما ان للاقباط معابد وأماكن مقدسة اخرى حول مكان كنيسة القيامة ، هى كنيسة الملاك ميخائيل وكنيسة الأربعـة حيوانات القـديمين فى الجنوب · وكذا دير السلطـان (= وقـد اغتصـبه الأحبـاش) فى الشرق · ودير وكنيسـة القـديس الأنبـا انطونيوس وبطريركيـة الأقبـاط الأرثوذكس شمال شرقى كنيسة القيـامة · والذى يزور مقادس مدينة أورشليم يرى ايضـا مزارات كثيرة اخرى اغلبهـا يتبع الروم الارثوذكس حول كنيسة القيـامة تحكى أحـداث المحـاكمة والصلب والقيـامة · وهى هيكل آدم فى الجلجثة ، والمعتسل ، وهيكل عمود السخرية ، وهيكل اقتسام الثيـاب ، وكنيسـة حبس المسيح ، وهيكل لونجينوس ، وهيكل مريم المجدلية ، وهيكل ظهور المسيح للعـذراء ، ومكان ظهور المسيح للمجدليـة ، ومكان وقوف المريمات ، وكنيسة عمود الجلد ·

الفصل الرابع

بين الصليب والقيامة

لقد فسرت لنا القيامة ماهية الصليب من حيث هو جاذب لكل من هم فى قبور الخطية ليرفعهم الى أحضان الله الحى والمحيى . فالقيامة اذا هى رمز لانتصار الحق . لقد كان لابد للمسيح أن يصلب ويموت ويقدم لنا الخلاص كفارة لخطايانا . ولقد كان أيضا لابد للذى صلب ومات أن يقوم لكى يقدم لنا الرجاء فى قيامة الأموات وميراث السماء . واذ ظلم المسيح وصلب ثم انتصر ، فهكذا كل من يحتمل الظلم والاهانة لأجل المسيح لابد أن ينال بركات وفيرة وكثيرة . ان لكل بداية نهاية ولابد لدولة الظلم أن تنتهى. والنتيجة السارة لكل من يسلك فى درب آلام المسيح أن يظفر بأعظم مايمكن أن يناله انسان من مكافأة .. ملكوت السموات ! (طوبى للمطرودين من أجل البر لأن لهم ملكوت السموات) مت ٥ : ١٠ .

أجل . لقد كان صلب المسيح وقيامته ضرورة ملحة لتفسير عقيدتى التجسد والفداء . فاذا كان صلب المسيح الذى تم فى صورة الضعف يظهر لنا انسانيته الكاملة، فان قيامته المظفرة التى تمت فى مجد وقوة تظهر لنا

لاهوته القادر والكامل . واذا كان صلب المسيح بدون ذنب اقترفه يؤكد لنا قداسته ، فان قيامته الذاتية من الموت فى ثالث يوم دون ان يكون للموت سلطان عليه تعمق فى اذهاننا الادراك أنه قدوس بغير حدود . واذا كان صلب المسيح بكل أبعاده وبكل ما احاط به من جلد وبصق ولطم وضرب ولعن وشتم وسخرية واكليل شوك ومسامير وطعن بالحربة قد عبر لنا عن عمق خطيئة الانسان ونتانتها .. واذا كان احتمال المسيح الاهانات والآلام والصليب قد اثبت لنا قدرته غير المحدودة .. واذا كانت مغفرته لصالبيه قد اثبتت لنا محبته اللانهائية ، فان قيامته تعلن لنا بغير شك مجده غير الفانى وعظمته وجلاله الأقدس الالهى . ومن خلال هذا كله ، تبدو لنا بوضوح صورة المسيح الكلمة ، ذلك الاله والانسان معا الذى بتجسده وموته قدم لنا الفداء ضمانا لحياة افضل فى قيامة الأموات الأخيرة . وهكذا فكما أن الصليب كان ضروريا لفداء البشرية وخلاص الانسان من عقاب الخطية، فان القيامة ايضا كانت لازمة لتؤكد لنا حقيقة عقيدة قيامة الأجساد ورجاء الحياة الأبدية .

وبين الصليب والقيامة ، نرى المسيح يصعد بنا فى هدوء وفى وضوح معا على درجات المجد . لقد تم صلب المسيح تحت ظروف عنيفة من محاكمات واهانات وصخب

وصياح وتجاديف . أما القيامة فقد تمت فى هدوء برغم رائع عظمتها . ولقد مات المسيح ودفن فى المساء مع حلول الظلام والسبت يلوح . لكنه فى الفجر مع طلوع الشمس قام عيانا بيانا وما ليث ان ظهر للمريمات ولتلاميذه ثم بعد ذلك لكثيرين . ولقد مات المسيح فى يوم الجمعة .. يوم خلق الله الانسان . لكنه قام يوم الاحد ... يوم أول بدايات الخليقة الذى هو النور ليعبر بنا من الموت الى جدة الحياة وبهائها .

ان الصليب والقيامة عمل خلاصى الهى واحد . وهما متكاملان معا . وكما عبر أحد القديسين . فانه بالقيامة صار الصليب تسبحة الكنيسة على الأرض وفى السماء، وفى هذا يقول ايضا : ـ

+ بالصليب ذبح حمل الفصح
وبالقيامة صار الفصح عيدا

+ بالصليب ذبح الرب عنا
وبالقيامة اعلن قبول الذبيحة

+ بالصليب دينت خطايانا
وبالقيامة نتبرر قدامه

+ بالصليب خلقت الكنيسة
وبالقيامة تتمتع بعريسها الى الأبد

+ بالصـــليب وهبنـــا النصرة
وبالقيـــامة انطلقنـــا بالكرازة

+ بالصـــليب مـات المـــوت
وبالقيـــامة ظهرت لنـــا الأبـــدية

ونحن نضيف ايضا انه : ـ

+ بالصليب صار حكم الموت على خطايانا
وبالقيـــامة منحنـا رجاء حيـاة أفضـــل

+ بالصليب متنـــا عن العـــالم
وبالقيـــامة نظهر معه فى المجـــد

+ بالصـــليب تأهلنـــا للخـــلاص
وبالقيـــامة تأهلنـــا لملكوت الله

+ بالصليب أبطل سلطـــان الموت
وبالقيامة أنار لنـا الحياة والخلود

+ بالصليب صارت لنا شركة مع الابن . وبالقيامة تصـير الشركة مع الآب والابن معا ..

+ بالصليب انشق الحجاب الذى كان يعزل الانسـان عن الله بسبب الخطية . وبالقيامة صار لنا الدخول معه الى الأقـداس ..

الفصل الخامس

لمـــاذا قام المسيح ؟

لقد كان لموت المسيح على الصليب اثر حزين مرير فى نفوس التلاميذ . بل ان امه القـديسة مريم قـد جاز فى نفسها سيف (لو ٢ : ٣٥) لقد حزن تلاميذ المسيح ومريدوه، لانه وقـد استقطب الـكثيرين بمثاله وبأحاديثه وبمعجزاته حتى اجتمعت حوله القلوب ، لم يكن سهلا عليهم أن يروه هكذا مسجى وقد فارقهم بالجسد بهذه السرعة المذهلة وهو الذى عمل امامهم كل هذه الأعمال فى سنوات قليلة ثلاث . ثم حزنوا ايضا لأنه وقـد اقام الموتى وشفى المرضى واراح التعـــابى ، كيف لا يخلص نفسـه وهو قـد خلص واراح كثيرين . ثم حزنوا ايضـا لأنه وقـد زرع فيهم الايمـان والرجاء واليقين . كيف يسلم ذاته هكـذا للموت ويسمع باذنيـه كلمات التعيير ويقبل على نفسه كل الاهانات ثم يموت وينطفىء فيهم السراج الذى ظل مشتعلا هذه السنوات ؟!. ولقـد تحول حزن التلاميذ للأسف الى جبن وخوف . فحتى قبل الصليب وبمجرد أن انقوا القبض عليه فى البستان ، هربت من التلاميذ شجاعتهم فتركوه وحده وهربوا (مر ١٤: ٥٠). وحتى الشاب الذى تبعـه وهو لابس ازارا على عريه فامسكه الشبان ، ترك الازار وهرب منهم عريانا لا يلوى على شىء (مر ١٤ : ٥١ر٥٢) وبطرس الذى قال له مرة (أنت هـو

المسيح ابن الله الحى) نراه فى الساعات الأخيرة عند المحاكمة يضعف ويجبن وينكر انه يعرفه . بل نقد (ابتدا يلعن ويحلف انى لا اعرف هذا الرجل الذى تقولون عنه) مر ١٤ : ٧١ . لقد عاليهم الخوف والارتباك فاغلقوا على انفسهم فى العلية (يو ٢٠ : ١٩) وفى حزنهم وخوفهم نسوا كلامه والنبوات عن قيامته والمكتوب عنه حتى ذكرهم بها السيد لما التقاهم فى طريق عمواس (لو ٢٤ : ٢٥ ـ ٢٧) ولقد نست المريمات كلامه معهن وهو فى الجليل (انه ينبغى ان يسلم ابن الانسان فى ايدى اناس خطاة ويصلب وفى اليوم الثالث يقوم) فلما بشرهن الملاكان بقيامته وبتحقيق ماسبق وان قاله لهن فى الجليل تذكرن كلامه (لو ٢٤ : ٥ ـ ٨) وهكذا ضاعت ذكرياته عن احبائه بسبب الخوف والحزن واليأس المفرط . ولعله لأجل هذا ، لم يبقى المسيح فى قبره معانا ومدفونا مدة اطول مما بقى فيه . فقام فى فجر الأحد منتصرا على الموت وحفظ تلاميذه من المزيد من اليأس والقنوط وقطع الرجاء .

لكن ليس لأجل هذا فقط قام المسيح . فالقيامة لم تكن مجرد علاج لعواطف التلاميذ . لكن المسيح قام على حد قول القديس كيرلس الأورشليمى (= فى مقاله الرابع عشر للموعوظين عن قيامة المسيح) : ـ

١ ـ لأنه اذا كان كل من ايليا واليشع قد اقام ميتا فى

حيـــاته وقـد صـــدقنا ماكتب عنهما الوحى فى ذلك (١ مل ١٧ : ١٧ ـ ٢٤ ، ٢ مل ٤ : ٣٢ ـ ٣٥) ٠ فلماذا لا نصـدق ماكتبه البشيرون الاربعـة بلسـان الوحى ٠٠ نفس الوحى ٠٠ عن المسيح أنه قد قام ؟ (مت ٦:٢٨ ، مـر ٦:١٦ ، لو ٦:٢٤ ، يو ٢٠ : ١٥ ـ ١٧) ٠

٢ ـ اذا كان اليشع وهو ميت فى قبره قـد اقامت عظامه ميتـا القوه فى قبره ٠ وقام الميت حيـــا بينما ظل اليشع كما هو جسدا ميتـا (٢ مل ١٣ : ٢٠ر٢١) فلماذا نستبعد على المسيح الـذى فى موته (وليس فى حيـاته فقط) قـد اقام ليس ميتا واحدا بل موتى كثيرين خرجوا من القبور بعـد قيـامته ودخلوا المدينة المقـدسة وظهروا لـكثيرين (مت ٢٧ : ٥٢ر٥٣) ٠٠ لمـاذا نستبعد عليه أن يقيم ذاته هو أيضا حيا ؟

٣ ـ يونان قـد القى فى بطن الحوت ٠ ومع انه كان ممكنا للحوت أن يقتله ويسحق عظامه ، لـكن الرب نجاه وبعد ثلاثة ايام قـذفه الحوت الى الشاطىء حيا ٠ فاذا حـدث هـذا ليونان الخـاطىء التائب بمعجزة رتبتهـا العنـاية الالهية وكان صـعبا علينـا تصديق ذلك ، فـكيف لا نصـدق أن المسيح الذى قبل بارادته أن يصلب ويموت ويدفن والذى نزل بارادته الى الجحيم

والهاوية ليقذف بالقديسين الراقدين الذين قد ابتلعهم الحوت غير المنظور (= الموت) الى الفردوس مع اللص اليمين ٠٠٠٠ كيف لا نصدق انه قادر ان يقيم ذاته من الموت هو ايضا بعد ثلاثة ايام ؟!

ونضيف نحن ايضا ، انه اذا كان المسيح فى حياته قد اقام لعازر بعد أن انتن وله اربعة أيام بعد موته ٠٠ واقام ايضا ابنة يايرس ، وابن ارملة نايين ، فكيف لا نصدق أنه يستطيع ان يقيم نفسه وهو الذى اعلن (انا هو القيامة والحياة) ؟! بل اذا كان الرسل (= وبعدهم أيضا قديسون آخرون قد استطاعوا باسم المسيح ان يشفوا المرضى ويقيموا الموتى (= كطابيثا أع ٩ : ٣٦ ـ ٤٣ وافتيخوس أع ٢٠ : ٧ ـ ١٢) فهل كثير أن نصدق ان هذا الذى باسمه قيام الموتى يقيم ذاته من الموت ؟!

ثم لقد قام المسيح لأنه وهو (الحياة) وهو (خبز الحياة) وهو المحيى الموتى ، وهو الموجد من العدم ، وهو الذى من آمن به ولو مات فسيحيا (يو ١١ : ٢٥) يستحيل ان يكون للموت سلطان عليه ٠ لقد قال بطرس عنه (الذى أقامه الله ناقضا أوجاع الموت اذ لم يكن ممكنا ان يمسك منه) اع ٢ : ٢٤ ٠

وقام المسيح تتميما للنبوات عن المسيا الذى هو الاله الحى الى الأبد الذى يموت وبعد ثلاثة ايام يقوم ٠ قام

ليظهر لنا بالقيامة قوته وسلطانه ولاهوته · فكما صلب المسيح ومات ضعيفا فى نظر الناس كانسان ، فانه قام من الأموات قويا كاله · وقد قام لكى يظهر لنا ان موته على الصليب وان كان ليس استسلاما بل تسليما لمشيئة الآب ، الا انه كان لابد أن يلحق به القيام من الأموات ليثبت لنا قوته السرمدية ولاهوته (فليعلم يقينا جميع بيت اسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذى صلبتموه انتم ربا ومسيحا) أع ٢ : ٣٦ · وقام المسيح لكى يظهر لنا ان الموت لا سلطان له على المؤمن · فكما مات المسيح عن الجميع بارادته متألما فى جسده ، فقد قام ظافرا منتصرا بقوته الذاتية · فالموت اذا لا سلطان له على المؤمن · ثم قام أيضا ليرينا أن القيامة فيها معنى الفرح والرجاء بالرب · فكما أن اليقظة تلى النوم ، فهكذا القيامة تلى الموت · فالموت عندنا نحن المسيحيين انما هو رقاد ونوم (لأنه ليس موت لعبيدك بل هو انتقال = أوشية الراقدين) والقيامة ايضا انتقال وتحول لحياة افضل · فالمسيح قام لينقلنا من الظلمة الى النور ، ولكى يعطينا أيضا تعزية ومعونة وأيضا دعما لأيماننا ورجائنا · واذا كان الموت قد يشيع الفشل وقطع الرجاء ، لكن القيامة تشيع الأمل والرجاء فى الانسان · قال القديس اغريغوريوس النزينزى (**اذ هو صنعنا وسوف يحلنا** = بمعنى يفك كياننا بالموت = **حتى يصنعنا من جديد** = بمعنى يقيمنا بجسد القيامة الروحانى = **ولكن على حالة أبهى وأعظم**) ·

الفصل السادس

كيف قام المسيح ؟

كان لابد للمسيح أن يقوم تتميما للنبوات واخراسا لدعاوى اليهود وتاكيدا لسلطانه ولاهوته . ولذا فبمجرد أن شاع بين المريمات خبر قيامته حتى ذاع الأمر وانتشر كالبرق . وهرع التلاميذ والنسوة الى القبر فلم يجدوا فيه جسد يسوع . فالقبر فارغ لأن المسيح كان قد قام . لقد قام الرب برغم كافة الاحتياطات سواء كانت حراسا يحرسون او حجرا كبيرا وبابا مختوما .

وقيامة المسيح كانت بغير معونة من أحد فهو قد قام ذاتيا . انه الاله ذو السلطان وحده الذى قال عن نفسه (لأنى أضع نفسى لآخذها أيضا . ليس أحد يأخذها منى بل أضعها أنا من ذاتى . لى سلطان ان أضعها ولى سلطان أن آخذها ايضا ...) يو ١٠ : ١٧ر١٨ .

ثم لما قام المسيح من الأموات (اذا زلزلة عظيمة حدثت) مت ٢٨ : ٢ تماما كما حدث عند صلبه (الأرض تزلزلت والصخور تشققت) وقائد المئة والذين معه يحرسون يسوع (رأوا الزلزلة) اى عاينوا اثرها فى تشقق الأرض (مت ٢٧ : ٥١ر٥٤) فهذا المسيح المميت الذى تزلزلت الأرض عند موته ، هو بذاته المسيح القائم الذى تزلزلت الأرض عند قيامته . بل ان ماحدث من زلزلة فى

الحالين لدليل على أن القيامة حدث هام بالنسبة للعالم تماما مثلما كان الصليب حدثا هاما أيضا ٠

وعند القيامة كانت الملائكة فى خدمة الخلاص وفى خدمة المفديين (لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه ٠ وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج) مت ٢٨ : ٢ر٣ صحيح ان المسيح قام من القبر قبل أن يدحرج الملاك الحجر عن فم القبر ٠ ولكن الملاك كانت له مهام أخرى ٠٠ كانت مهمته أن يبشر بالقيامة ٠ وكانت مهمته أيضا أن يؤكد حقيقتها لما أشار للمرأتين الى القبر فوجدتا أن جسده ليس موجودا لأنه قد قام ٠ والدليل على ان المسيح قام قبل دحرجة الحجر انه بمجرد أن نزل الملاك والتقى بمريم المجدلية ومريم الأخرى (قال للمرأتين لا تخافا انتما فانى اعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب ٠ ليس هو ههنا لأنه قام كما قال ٠ هلما انظرا الموضع الذى كان الرب مضطجعا فيه ٠ واذهبا سريعا قولا لتلاميذه انه قد قام من الأموات ٠ هاهو يسبقكم الى الجليل ٠٠٠) مت ٢٨ : ٥ ـ ٧ لقد التقت المراتان بالملاك بمجرد نزوله ٠ وهو لم يدحرج الحجر من أجل أن يخرج الرب من القبر ، فالرب من سابق كان قد قام بدليل قول الملاك لهما : ـ

+ ليس هو ههنا لأنه قام كما قال = فقوله (قال)

بصيغة الماضى يدل على انه قام من سابق ٠

+ هلما انظرا الموضع الذى كان الرب مضطجعا فيه = فى هـذا القول نرى الدليل على ان الملاك الذى بشرهما بقيـامة الرب واثق تماما أن الرب قام ٠ ولذلك فهـو يريهما القبر فارغا ٠

+ قولا لتـلاميذه انه قـد قام = وهذه الصيغة (قـد قام) تأكيد للسبق البعيـد على انه قام قبل قول الملاك هـذا ٠

+ ها هو يسبقكم الى الجليل = بمعنى أن المسيح المقـام ليس موجـودا هنـا الآن ، بل هـو فى الطـريق الى الجليل ٠

وكان من نتيجة بشارة الملاك للمراتين انهما (خرجتا سريعـا من القبر بخوف وفرح عظيم راكضتين لتخبرا تلاميذه) مت ٢٨ : ٨ لقـد هرعتا ولم تتباطا بل خرجتـا سريعا ٠ ويؤكد الـكتاب سرعة خروجهما الذى دل كلامهم أو كالبرق الخاطف بقوله عنهما انهما كانتا (راكضتين) وانهما (منطلقتـان) مت ٢٨ : ٩ وأيضا (خرجن سريعا وهربن من القبر) مر ١٦ : ٨ أى انهما كانتا تجريان بهرولة وسرعـة عجيبـة خاطفـة وهما متلهفتان ان تنقلا وتذيعـا خبر القيـامة لتلاميذه سريعـا ٠ وثمة دليل آخر ان الملاك الذى نزل من السماء وبشر المريمات دخل مع النسوة الى

داخل القبر لكى يريهن القبر الفارغ وأن الجسد ليس موجودا فيه . قول مرقس بأنهن (لما دخلن القبر رأين شابا جالسا عن اليمين لابسا حلة بيضاء فاندهشن · فقال لهن ··· قد قام · ليس هو ههنا · هوذا الموضع الذى وضعوه فيه) مر ١٦ : ٥ر٦ ومهما قيل أن الملاك الجالس على الحجر هو نفسه الملاك الذى وجدته النسوة داخل القبر أم لا . فقد كان فى موضع القبر على أية حال اكثر من ملاك ·· فالنسوة لما دخلن (ولم يجدن جسد الرب يسوع ··· اذا رجلان = ملاكان = وقفا بهن بثياب براقة ··· قالا لهن لماذا تطلبن الحى بين الأموات · ليس هو ههنا لكنه قام) لو ٢٤ : ٣ ـ ٦ (أنظر ايضا يو ٢٠ : ١٢) · ولم تكن الملائكة فقط فى خدمة بشرى القيامة ، لكنهم ايضا كانوا فى خدمة بشرى صعود الرب الى السماء· فانه (فيما كانوا يشخصون الى السماء وهو منطلق اذا رجلان قد وقفا بهم بلباس أبيض · وقالا أيها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون الى السماء · انيسوع هذا الذى ارتفع عنكم الى السماء سيأتى هكذا كما رأيتموه منطلقا الى السماء) اع ١ : ١٠ر١١ ·

ولقد قام الرب من بين الأموات بجسد نورانى الهى· فهو قد قام وخرج من القبر بيضا الحجر المختوم كان مازال موجودا على الباب لم يدحرج بعد · كما انه قام من الموت بطريقة فريدة لطيفة منسلخا من بين الأكفان تاركا

ياها والمنديل فى القبر . فبينما انحنى يوحنا فنظر الأكفان موضوعة ولكنه لم يدخل (جاء سمعان بطرس يتبعه . ودخل القبر ونظر الأكفان موضوعة والمنديل الذى كان على رأسه ليس موضوعا مع الأكفان بل ملفوفا فى موضع وحده . فحينئذ دخل ايضا التلميذ الآخر الذى جاء اولا الى القبر ورأى فآمن) يو ٢٠ : ٦ ـ ٨ لقد خرج يسوع المقام من القبر بجسده النورانى الالهى رغم أن القبر كان مغلقا ومختوما . تماما مثلما خرج من رحم العذراء القديسة مريم وخاتمها مصان ولم يفسد بتوليتها . وتماما مثلما أتى الملاك الى دانيال فى جب الأسود والجب مختوم. وبنفس هذا الجسد الروحانى سار المسيح مع تلميذى عمواس (فلما اتكأ معهما أخذ خبزا وبارك وكسر وناولهما فانفتحت اعينهما وعرفاه ثم اختفى عنهما) لو ٢٤ : ٣٠ر٣١ وايضا بنفس جسد القيامة النورانى الخفيف وقف يسوع وسط تلاميذه مرتين فى العلية وهم مجتمعون بسبب الخوف من اليهود والأبواب مغلقة وقال لهم سلام لكم (يو ٢٠ : ١٩ـ٢٣ ، ٢٠ : ٢٦ـ٢٩) وفى مرة بينما هم يتكلمون وقف فى وسطهم . فلما اضطربوا أراهم يديه ورجليه وطلب منهم أن يجسوه . وتناول منهم جزءا من السمك والعسل فأخذ وأكل قدامهم (لو ٢٤ : ٣٦ ـ ٤٣) .

رقم الايداع ٨٤/٢٦١٢
القاهرة الحديثة للطباعة
ت ٩٣٤٣١٠

بين الصليب والقيامة - القمص ملثوى عبد المسيح

الوفاء والرجاء

مكتبة المحبة
MB
٢ ش كامل صدقي بالفجالة
ت ٩٢٩٢٩٤ - ٩٠٣٨٦٥